اعتقاد أئمة الحديث

أبو بكر الإسماعيلي

قال ابن قدامة أخبرنا الشريف أبو العباس مسعود بن عبد الواحد بن مطر الهاشمي ، قال أنبأ أبو الحسن على بن محمد الجرجاني ، أنبأ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (1) قال :

أصول الاعتقاد عند أهل الحديث

اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى ، وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا معدل عن ما ورد به ولا سبيل إلى رده ، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة ، مضمونا لهم الهدى فيهما ، مشهودا لهم بأن نبيهم ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم ، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم .

القول في الأسماء والصفات

ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ﷺ خلق آدم بيده ، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، بلا اعتقاد كيف ، وأنه ﷻ استوى على العرش ، بلا كيف ، فإن الله تعالى انتهى من ذلك إلى أنه استوى على العرش ولم يذكر كيف كان استواؤه .

---

(1) قال الحاكم عن الإمام الإسماعيلي : (كان الإسماعيلي واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء) (سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٩٤) . وقال عنه السمعاني : (إمام أهل جرجان والمرجوع إليه في الحديث والفقه . . وهو أشهر من أن يذكر) (الأنساب ١ / ١٣٩) . وقال عنه الذهبي : (الإمام الحافظ الفقيه شيخ الإسلام) (سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٩٢) وقال في موضع آخر : (الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام) (تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٤٧) . وقال عنه الصفدي : (الإمام . . الفقيه الشافعي الحافظ) (الوافي بالوفيات ٦ / ٢١٣) . وقال عنه الأناباكي : (الحافظ . . كان إماما طاف البلاد ولقي الشيوخ) (النجوم الزاهرة ٤ / ١٤٠) . وقال عنه ابن كثير : (الحافظ الكبير الرحال الجوال سمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد والاعتقاد) (البداية والنهاية ١١ / ٣١٧) . وقال عنه ابن عبد الهادي : (الإمام الحافظ الكبير أحد الأئمة الأعلام . . كبير الشافعية بناحيته) (طبقات علماء الحديث ٣ /١٤٠) . وقال عنه ابن ناصر الدين : (الإمام . . أحد الحفاظ الأعيان كان شيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في المروءة والسخاء) (شذرات الذهب ٣ / ٧٢) .

ذكر بعض خصائص الربوبية

وأنه مالك خلقه وأنشأهم لا عن حاجة إلى ما خلق ولا معنى دعاه إلى أن خلقهم ، لكنه فعال لما يشاء ويحكم كما يريد ، لا يسأل عما يفعل ، والخلق مسؤولون عما يفعلون .

إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلا

وأنه مدعو بأسمائه ، موصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ، وسماه ووصفه بها نبيه عليه الصلاة والسلام ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يوصف بنقص أو عيب أو آفة ، فإنه ﷻ تعالى عن ذلك .

إثبات صفة اليدين

وخلق آدم عليه السلام بيده ، ويداه مبسوطتان ينفق كيف شاء ، بلا اعتقاد كيف يداه ، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف .

ولا يعتقد فيه الأعضاء ، [(١)] والجوارح ، ولا الطول والعرض ، والغلظ ، والدقة ، ونحو هذا مما يكون مثله في الخلق ، وأنه ليس كمثله شيء تبارك وجه ربنا ذو الجلال والإكرام .

ولا يقولون إن أسماء الله ﷻ كما تقوله المعتزلة [(١)] والخوارج [(٢)] وطوائف من أهل الأهواء مخلوقة . [(٣)]

---

(١) هذه الكلمات ليست من الألفاظ المعروفة عند أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة ، بل هي من الكلمات المبتدعة المخترعة ، والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية هو سبيل أهل السنة والجماعة ، فلا ينبغي لطالب الحق الالتفات إلى مثل هذه الألفاظ والتعويل عليها ، وما كان أغنى الإمام المصنف رحمه الله عن مثل هذه الكلمات فإن الله سبحانه موصوف بصفات الكمال منعوت بنعوت الجلال ، وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله كائنا من كان ، والقاعدة السلفية في مثل هذه الكلمات أنه لا يجوز نفيها ولا إثباتها إلا بعد التفصيل وتبيين مراد قائلها ، وكان على المؤلف أن يجمل في النفي غير أنه أراد بهذا النفي أن يسد الطريق على المعطلة لئلا يكون لهم مدخل في رمي أهل الحديث بالتشبيه ، لكنه لو امسك رحمه الله عن مثل هذه العبارات لكان أجدى .

قولهم في صفة الوجه والسمع والبصر والعلم والقدرة والكلام

ويثبتون أن له وجها ، وسمعا ، وبصرا ، وعلما ، وقدرة ، وقوة ، وكلاما ، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم ، ولكن كما قال تعالى : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (٤) وقال : ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ (٥) وقال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (٦) وقال : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ (٨)

---

(١) المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت في أول القرن الثاني الهجري ، وبلغت شأنا في العصر العباسي الأول ، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري لقول واصل بان مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا بل هو في م لة بين الم لتين ، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم معتزلة ، وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل .

(٢) الخوارج : جمع خارجة ، أي فرقة خارجة ، واشتهر بذا اللقب جماعة خرجوا على عليمن كان معه في حرب صفين ، وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير عثمان وعلي وأصحاب الجمل ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ، وتكفير صاحب الكبيرة ، انظر الملل والنحل ١ / ١١٤ والفرق بين الفرق ٧٢ / ٧٣ ومقالات الإسلاميين ١ / ١٦٧ ومجموع الفتاوى ٣ / ٢٧٩ .

(٣) هذه من حماقات الجهمية والمعتزلة ومن تابعهم ، وهي مبنية على قولهم بخلق القرآن ، قال الدارمي في الرد على المريسي : (وقد كان للمريسي في أسماء الله مذهب كمذهبه في القرآن ، كان القرآن عنده مخلوقا من قول البشر لم يتكلم الله بحرف منه في دعواه ، وكذلك أسماء الله عنده من ابتداع البشر) إلى أن قال : (فهذا الذي ادّعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم وأسسوا عليها ضلالاتم ، غالطوا با الأغمار والسفهاء) وشبهتهم : (أنم لو أثبتوا لله تسعة وتسعين اسما لأثبتوا تسعة وتسعين إلها) انظر شرح أصول الاعتقاد ٢ / ٢١٥ ، وقد كفرهم جماعة من السلف ، يقول إسحاق بن راهويه : (أفضوا -الجهمية- إلى أن قالوا أسماء الله مخلوقة . . وهذا الكفر المحض) ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : (من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٢١٤ . وقال خلف بن هشام المقري : (من قال إن أسماء الله مخلوقة فكفره عندي أوضح من هذه الشمس) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢ / ٢٠٧ .

(٤) سورة الرحمن آية : ٢٧ .

(٥) سورة النساء آية : ١٦٦ .

(٦) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

(٧) سورة فاطر آية : ١٠ .

(٨) سورة الذاريات آية : ٤٧ .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [(١)] وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [(٢)] .

فهو تعالى ذو العلم ، والقوة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ [(٣)] ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [(٤)] وقال : ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [(٥)] وقال : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [(٦)] وقال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [(٧)] .

إثبات المشيئة

ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم : (ما شاء الله كان ، وما لا يشاء لا يكون) ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [(٨)] .

علم الله

ويقولون لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله ولا أن يبدل علم الله ، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو ، والقادر لا يغلب .

---

(١) سورة فصلت آية : ١٥ .
(٢) سورة الذاريات آية : ٥٨ .
(٣) سورة طه آية : ٣٩ .
(٤) سورة هود آية : ٣٧ .
(٥) سورة التوبة آية : ٦ .
(٦) سورة النساء آية : ١٦٤ .
(٧) سورة يس آية : ٨٢ .
(٨) سورة الإنسان آية : ٣٠ .

القرآن كلام الله

ويقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وإنما كيفما يصرف بقراءة القارئ له ، وبلفظه ، ومحفوظا في الصدور ، متلوًا بالألسن ، مكتوبًا في المصاحف ، غير مخلوق ، ومن قال بخلق [1] اللفظ بالقرآن يريد به القرآن ، فهو قد قال بخلق القرآن .

أفعال العباد مخلوقة لله

ويقولون إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله ﷻ وأن أكساب العباد كلها مخلوقة لله ، وأن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، لا حجة لمن أضله الله ﷻ ولا عذر ، كما قاله الله ﷻ ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [2] وقال : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [3] ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ ﴾ [4] وقال : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ ﴾ [5] وقال : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ ﴾ [6]

ومعنى " نبرأها " أي نخلقها وبلا خلاف في اللغة ، وقال مخبرًا عن أهل الجنة : ﴿ ٱلْحَمْدُ

---

(١) زعم كثير من أهل الأهواء أن الإمام البخاري قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، ولكن بعد التحقيق تبين أن نسبة هذا القول للإمام البخاري رحمه الله من قبل شهادة الزور عليه وانه براء من هذه المقالة ، قال نصر بن محمد : سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول : (من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله) طبقات الحنابلة ١ / ٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٧ . وقال أبو عمر والخفاف : (أتيت البخاري فناظرته في الأحاديث حتى طابت نفسي ، فقلت : يا أبا عبد الله هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة . فقال : يا أبا عمرو أحفظ ما أقول لك : من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله ، إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة) تاريخ بغداد ٢ / ٣٢ مقدمة فتح الباري ٤٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٧- ٤٥٨ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٤٩ .

(٣) سورة الأعراف آية : ٢٩ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٣٠ .

(٥) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

(٦) سورة الحديد آية : ٢٢ .

﴿ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِىَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [(١)] وقال : ﴿ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [(٢)] وقال : ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾ [(٣)] ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [(٤)] .

الخير والشر بقضاء الله

ويقولون إن الخير والشر والحلو والمر ، بقضاء من الله ﷻ أمضاه وقدره ، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله ، وإنم فقراء إلى الله ﷻ لا غنى لهم عنه في كل وقت .

الـ ـول إلى السماء الدنيا

وأنه ﷻ يـ ـل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر [(٥)] عن رسول الله ﷺ بلا اعتقاد كيف فيه . [(٦)]

رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة

ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله ﷻ في القيامة ، دون الدنيا ، ووجوبا لمن جعل الله ذلك ثوابًا له في الآخرة ، كما قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾ [(٧)]

---

(١) سورة الأعراف آية : ٤٣ .

(٢) سورة الرعد آية : ٣١ .

(٣) سورة هود آية : ١١٨ .

(٤) سورة هود آية : ١١٩ .

(٥) في عقيدة السلف أصحاب الحديث : (على ما صح به الخبر عن الرسول وقد قالهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال : وجاء ربك والملك صفا صفا ونؤمن بذلك كله على ما جاء) .

(٦) في عقيدة السلف أصحاب الحديث : (بلا كيف ، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك فعل ، فانتهينا إلى ما أحكم وكففنا عن الذي يتشابه ، إذ كنا قد أمرنا به في قوله تعالى : هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب).

(٧) سورة القيامة آية : ٢٢- ٢٣ .

وقال في الكفار : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [(١)] فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه ، كانوا جميعا عنه محجوبين ، وذلك من غير اعتقاد التجسيم [(٢)] في الله عز وجل ولا التحديد له ، ولكن يرونه جل وعز بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف .

حقيقة الإيمان

ويقولون إن الإيمان قول وعمل [(٣)] ومعرفة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، من كثرت طاعته أزيد إيمانًا ممن هو دونه في الطاعة .

قولهم في مرتكب الكبيرة

ويقولون إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين ، لو ارتكب ذنبًا ، أو ذنوبًا كثيرة ، صغائر ، أو كبائر ، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله الله ، فإنه لا يكفر به ، ويرجون له المغفرة ، قال تعالى : ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [(٤)] .

حكم تارك الصلاة عمدًا

واختلفوا في متعمدي ترك الصلاة المفروضة حتى يذهب وقتها من غير عذر ، فكفره جماعة [(٥)] لما روي عن النبي ﷺ أنه قال : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » [(١)]

---

(١) سورة المطففين آية : ١٥ .

(٢) التجسيم من الألفاظ المحدثة التي أحدثها أهل الكلام ، فلم ترد في الكتاب والسنة ولم تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ، فلذلك لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا ، فإن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله نفيا أو إثباتا .

(٣) العمل قسمان : عمل القلب وهو الإخلاص والنية ، وعمل الجوارح وهي الأعضاء ويدخل في ذلك اللسان .

(٤) سورة النساء آية : ٤٨ .

(٥) منهم عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء رضي الله عنهم ، ومن التابعين إبراهيم النخعي وعبد الله بن المبارك وأيوب السختياني وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم رحمهم الله ، انظر المحلى لابن حزم ٢ / ٢٤٢ ، ومعالم السنن للخطابي ٥ / ٥٨ ، وكتب الصلاة لابن القيم ص ٣٧ .

وقوله : ﴿ من ترك الصلاة فقد كفر ﴾ [٢] و : ﴿ من ترك الصلاة فقد برأت منه ذمة الله ﴾ [٣] وتأول جماعة منهم . . . بذلك من تركها جاحدًا لها ، كما قال يوسف عليه السلام : ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [٤] ترك [٥] جحود الكفر .

أقوال أهل العلم في الفرق بين الإسلام والإيمان

وقال منهم : إن الإيمان قول وعمل ، والإسلام فعل ما فرض على الإنسان أن يفعله ، إذا ذكر كل اسم مضمومًا إلى الآخر ، فقيل : المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر ، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم .

وكثير منهم [٦] قالوا : الإسلام والإيمان واحد ، قال ﷻ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [٧] فلو أن الإيمان غيره لم يقبل منه ، وقال : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ [٨] .

ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختص بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به ، كما قال : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟

(١) مسلم الإيمان (٨٢) ، الترمذي الإيمان (٢٦٢٠) ، أبو داود السنة (٤٦٧٨) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٨) ، أحمد (٣/٣٧٠) ، الدارمي الصلاة (١٢٣٣) .
(٢) مسلم الإيمان (٨٢) ، الترمذي الإيمان (٢٦٢٠) ، أبو داود السنة (٤٦٧٨) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٨) ، أحمد (٣/٣٧٠) ، الدارمي الصلاة (١٢٣٣) .
(٣) ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٨٠) .
(٤) سورة يوسف آية : ٣٧ .
(٥) معلوم أن النبي يوسف عليه السلام لم يكن تلبس بملة الكفر ، ولكن أعرض عن الكفر جاحدا له ، ومعلوم أن ترك الشيء لا يستلزم الوقوع فيه أولا .
(٦) منهم محمد بن نصر المروزي وسفيان الثوري والبخاري والمزني وابن عبد البر ، انظر جامع العلوم والحكم ص ١٧٠ ، وروي عن الشافعي ، انظر فتح الباري ١/ ١١٤-١١٥ .
(٧) سورة آل عمران آية : ٨٥ .
(٨) سورة الذاريات آية : ٣٥ - ٣٦ .

أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [1] وقال : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَـٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ [2] وهذا أيضًا دليل لمن قال هما واحد .

الشفاعة والحوض والمعاد والحساب

ويقولون إن الله يخرج من النار قوما من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين ، وأن الشفاعة حق ، والحوض حق ، والمعاد حق ، والحساب حق .

ترك الشهادة لأحد من الموحدين بالجنة أو النار

ولا يقطعون على أحد من أهل الملة أنه من أهل الجنة أو من أهل النار ، لأن علم ذلك يغيب عنهم ، لا يدرون على ماذا الموت ؟ أعلى الإسلام ؟ أم على الكفر ؟ ولكن يقولون إن من مات على الإسلام مجتنبا للكبائر والأهواء والآثام ، فهو من أهل الجنة ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [3] ولم يذكر عنهم ذنبا ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ [4] ومن شهد له النبي ﷺ بعينه وصح له ذلك عنه ، فإنم يشهدون له بذلك ، اتباعا لرسول الله ﷺ وتصديقا لقوله .

عذاب القبر

ويقولون إن عذاب القبر حق ، يعذب الله من استحقه إن شاء ، وإن شاء عفى عنه ، لقوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦ ﴾ [5] فأثبت لهم ما بقيت الدنيا عذابا بالغدو والعشي دون ما

(١) سورة الحجرات آية : ١٤ .
(٢) سورة الحجرات آية : ١٧ .
(٣) سورة البينة آية : ٧ .
(٤) سورة البينة آية : ٨ .
(٥) سورة غافر آية : ٤٦ .

بينهما ، حتى إذا قامت القيامة عذبوا أشد العذاب ، بلا تخفيف عنهم كما كان في الدنيا ، وقال : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [(١)] يعني قبل فناء الدنيا ، لقوله بعد ذلك : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [(٢)] بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة ، وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم ، وإنما أراد به بعد الموت ، قبل الحشر .

سؤال منكر ونكير

ويؤمنون بمسألة منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رســول الله صــلى الله عليه وسلم ، مع قول الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [(٣)] وما ورد تفسيره عن النبي . [(٤)]

ترك الخصومات والمراء في الدين

ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره ، لقول الله ﷻ ﴿ مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [(٥)] يعني يجادل فيها تكذيبا بها والله أعلم .

---

(١) سورة طه آية : ١٢٤ .
(٢) سورة طه آية : ١٢٤ .
(٣) سورة إبراهيم آية : ٢٧ .
(٤) قال النبي في تفسير هذه الآية : (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذلك قول الله تعالى : يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .) ، أخرجه البخاري .
(٥) سورة غافر آية : ٤ .

خلافة الخلفاء الراشدين

ويثبتون خلافة أبي بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ باختيار الصحابة إياه ، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر ﷺ باستخلاف أبي بكر إياه ، ثم خلافة عثمان ﷺ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر ثم خلافة علي بن أبي طالب ﷺ عن بيعة من بايع من البدريين عمّار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقه وفضله .

المفاضلة بين الصحابة

ويقولون بتفضيل الصحابة رضي الله عنهم ، لقوله : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ (٢) .

ومن أثبت الله رضاه عنه لم يكن منهم بعد ذلك ما يوجب سخط الله ﷻ ولم يوجب ذلك للتابعين إلا بشرط الإحسان ، فمن كان من التابعين من بعدهم يتنقصهم لم يأت بالإحسان ، فلا مدخل له في ذلك .

قولهم فيمن يبغض الصحابة

ومن غاظه مكانهم من الله فهو مخوف عليه ما لا شيء أعظم منه ، لقوله ﷻ ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (٣) إلى قوله ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ (٤) فأخبر أنه جعلهم غيظا للكافرين .

---

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .
(٢) سورة التوبة آية : ١٠٠ .
(٣) سورة الفتح آية : ٢٩ .
(٤) سورة الفتح آية : ٢٩ .

وقالوا بخلافتهم ، لقول الله ﷻ ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [١] فخاطب بقوله منكم من ولد الآن وهو مع النبي ﷺ على دينه ، فقال بعد ذلك : ﴿ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنًاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـًٔاۚ ﴾ [٢] فمكن الله بأبي بكر وعمر وعثمان الدين ، وعد الله آمنين يغزون ولا يغزون ، ويخيفون العدو ولا يخيفهم العدو .

وقال ﷻ للذين تخلفوا عن نبيه في الغزوة التي ندبهم الله ﷻ بقوله : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٣] فلما لقوا النبي ﷺ يسألونه الإذن في الخروج للعدو فلم يأذن لهم ، أنزل الله ﷻ ﴿ سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥﴾ ﴾ [٤]

وقال لهم : ﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [٥] والذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ أحياء خوطبوا بذلك لما تخلفوا عنه ، وبقي منهم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ما أوجب لهم بطاعتهم إياهم

---

(١) سورة النور آية : ٥٥ .
(٢) سورة النور آية : ٥٥ .
(٣) سورة التوبة آية : ٨٣ .
(٤) سورة الفتح آية : ١٥ .
(٥) سورة الفتح آية : ١٦ .

الأجر وبترك طاعتهم العذاب الأليم ، إيذانا من الله ﷻ بخلافتهم رضي الله عنهم ولا جعل في قلوبنا غلا لأحد منهم ، فإذا أثبتت خلافة واحد منهم انتظم منها خلافة الأربعة .

الجمعة خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا

ويرون الصلاة -الجمعة وغيرها- خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا ، فإن الله ﷻ فرض الجمعة وأمر بإتيانها فرضا مطلقا ، مع علمه تعالى بأن القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق ، ولم يستثن وقتا دون وقت ، ولا أمرا بالنداء للجمعة دون أمر .

الجهاد مع الأئمة وإن كانوا جورة

ويرون جهاد الكفار معهم ، وإن كانوا جورة ، ويرون الدعاء لهم بالصلاح والعطف إلى العدل ، ولا يرون الخروج بالسيف عليهم ، ولا قتال الفتنة ، ويرون قتال الفئة الباغية مع الإمام العادل ، إذا كان ووجد على شرطهم في ذلك .

دار الإسلام

ويرون الدار دار الإسلام لا دار الكفر كما رأته المعتزلة ، ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين وأهلها ممكنين منها آمنين .

أعمال العباد لا توجب لهم الجنة إلا بفضل الله

ويرون أن أحدا لا تخلص له الجنة ، وإن عمل أي عمل ، إلا بفضل الله ورحمته التي يخص بها من يشاء ، فإن عمله للخير وتناوله الطاعات إنما عن فضل حجة ولا عذر ، كما قال الله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ [1] ، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [2] وقال : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [3] .

(١) سورة النور آية : ٢١ .
(٢) سورة النساء آية : ٨٣ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٠٥ .

الرازق الله

وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة ، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه ، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام ، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيا به .

الله خالق الشياطين ووساوسهم

ويؤمنون بأن الله تعالى خلق الشياطين توسوس للآدميين ويخدعونهم ويغرونهم ، وأن الشيطان يتخبط الإنسان . (١)

السحر والسحرة

وأن في الدنيا سحرا وسحرة ، وأن السحر واستعماله كفر من فاعله ، معتقدا له ، نافعا ضارا بغير إذن الله .

مجانبة البدعة

ويرون مجانبة البدعة والآثام ، والفخر ، والتكبر ، والعجب ، والخيانة ، والدغل ، (٢) والسعاية ، (٣) ويرون كف الأذى وترك الغيبة إلا لمن أظهر بدعة وهو يدعو إليها ، فالقول فيه ليس بغيبة عندهم .

تعلم العلم

ويرون تعلم العلم وطلبه من مظانه ، والجد في تعلم القرآن وعلومه وتفسيره ، وسماع سنن الرسول ﷺ وجمعها والتفقه فيها ، وطلب آثار الصحابة .

الكف عن الصحابة

والكف عن الوقيعة فيهم ، وتأول القبيح عليهم ، ويكلونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله عزّ وجل .

---

(١) كما قال تعالى : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس البقرة ٢٧٥ .

(٢) الدغل : هو الذي يبغي الشر ، انظر تهذيب اللغة ٨ / ٧١ .

(٣) الوشاية والنميمة بين الناس .

لزوم الجماعة

مع لزوم الجماعة ، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس ، والسعي في عمل الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإعراض عن الجاهلين حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحق ، ثم الإنكار والعقوبة من بعد البيان وإقامة العذر بينهم ومنهم .

وجوب لزوم مذهب أهل الحديث الفرقة الناجية

هذا أصل الدين والمذهب ، اعتقاد أئمة أهل الحديث ، الذين لم تشنهم بدعة ، ولم تلبسهم فتنة ، ولم يخفوا إلى مكروه في دين ، ولا تفرقوا عنه .

واعلموا أن الله تعالى أوجب في كتابه محبته ومغفرته لمتبعي رسوله ﷺ في كتابه ، وجعلهم الفرقة الناجية والجماعة المتبعة ، فقال ﷻ لمن ادعى أنه يحب الله ﷻ ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ ﴾ (١) .

نفعنا الله وإياكم بالعلم ، وعصمنا بالتقوى من الزيغ والضلالة بمنه ورحمته.

(١) سورة آل عمران آية : ٣١ .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس